ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

# Personifying the Living Nature in AL-Jwahiri's Poetry

**Farooq Abdul Salam Muhammed**

**Sanaa Salman AbdAljabbar**

**University of Tikrit \ College of Literature**

* *Corresponding author: E-mail* :
Farooiq.abed19@st.tu.edu.iq
**07706636555**

***Keywords*:**
**Personification**
**The nature**
**Living**
**Pigeon**

**A R T I C L E I N F O**

***Article history:***
Received 27 July. 2021
Accepted 31 Aug 2021
Available online 25 Mar 2022
*E-mail*
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

**A B S T R A C T**

Living nature was one of the most important motives of poetry for AL-Jawahiri. Its various elements were an integral part of people's lives in general and poet in particular. It was one of the sources of artistic photography and aesthetic coordination that the poet often resorts to.

The poet is the son of his environment and he cannot escape from it, and the living nature is part of the environment surrounding the poet, and the animals are the most important corner in this environment. The ancient and modern poets described animals in details. If we take a close look onto the texts that dealt with living nature, we find it helped to complete the features of the text and helped filling the gaps within the general structure of the poem.

© 2022 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.29.3.1.2022.06

## تشخيص الطبيعة الحية في شعر الجواهري

فاروق عبدالسلام محمد/ جامعة تكريت/ كلية الآداب

ا.م.د. سناء سلمان عبدالجبار/ جامعة تكريت/ كلية الآداب

**الخلاصة:**

لقد كانت الطبيعة الحية من اهم بواعث الشعر عند الجواهري. فقد كانت عناصرها على اختلاف انواعها جزءً لا يتجزأ من حياة الناس عامة و الشاعر بشكل خاص, فكانت إحدى منابع التصوير الفني والتنسيق الجمالي التي يلجأ اليها الشاعر في كثير من الاحيان.

الشاعر ابن بيئته ولا يمكن له الانسلاخ منها, و الطبيعة الحية جزء من تلك البيئة المحيطة بالشاعر, و تشكل الحيوانات الركن الاهم فيها. فقد تناول الشعراء قديما و حديثا وصف الحيوانات بتفاصيلها كلها. و إذا ما نظرنا الى النصوص التي تناولت الطبيعة الحية, نجدها ساعدت على اكتمال

ملامح النص و ساعدت في سد الفراغات ضمن الهيكل العام للقصيدة.

**المقدمة**

لقد كانت الطبيعة الحية هي الأخرى من أهم بواعث الشعر واحدى الوسائل الملهمة للشعراء. فقد كانت عناصر تلك الطبيعة على اختلاف أنواعها جزءً لا يتجزأ من حياة الناس عامة والشعراء خاصة والتي كانت لها المكانة العظيمة عندهم، اذ كانوا شديدي الشغف بها، فصارت احدى منابع التصوير الفني والتنسيق الجمالي ألتي يلجأ اليها الشاعر في كثير من الأحيان فيرصِّع بها قصائده.

إن الشاعر ابن بيئته، ولا يمكن له الانسلاخ منها فنجده يتمسك بها أشد التمسك، والطبيعة الحية هي جزء لا يتجزَّأ من البيئة المحيطة بالشاعر، ولقد تعادلت الكفتان عند الشعراء قديماً بين الطبيعة الجامدة والطبيعة الحية، لاسيما عند شعراء البادية، والتي تشكل الحيوانات الركن الأهم عندهم. وتمثل الطبيعة الحية ما تمثله الطبيعة الجامدة أو الصامتة من تعلق الشاعر بالجمال الطبيعي وتصويره لهذا التعلق في أسلوب ذاتي وروح حديثة وإن كان بعضُ موضوعاتها مطروقة قديماً قِدَمَ الشعر الجاهلي[1] فنجد معظم المعلقات التي قيلت في الجاهلية قد تناولت وصف الحيوان بكل جزئياته وتفاصيله الدقيقة. فمن الشعراء من وصف الفرس وبالَغَ في ذلك مبالغة استحسان حتى أنه جمع المتناقضات فيها في لحظة واحدة، يقول امرؤ القيس:

**مِكَـــرٌ مِفـــرٌ مقبـــلٌ مـــدبرٌ معـــا كجلمـود صـخرٍ حطـه السـيل مـن عـلِ**

**كميـــتٌ يـــزلُ اللبـــدَ عـــن حـــال متنـــه كمـــا زلـــت الصـــفواء بـــالمتنزّلِ**[2]

وبعضهم مال الى وصف الناقة التي تصاحبه في سفره وتعينه على قطع الفيافي والمفازات والقفار. فكان وصف الرحلة من اركان القصيدة العربية الجاهلية. ومحور الرحلة هي تلك الناقة التي يحمل عليها متاعه والتي هي جزء من أجزاء الطبيعة الحية التي يعيشها الشاعر، فضلاً عن بقر الوحش والسباع والضباء والآرام والمها. وقد شكلت هذه الجزئيات عناصر مهمة في قصيدة الشاعر الجاهلي وحتى صدر الإسلام.

يقول الشاعر (الشماخ بن ضرار)[3] في وصف ناقته:

**كـــأن بدفراهـــا مناديـــلَ قارفـــتْ أكـــفَّ رجـــالٍ يعصـــرون الصـــنوبرا**

**وتقســيم طــرف العــين شــطراً امامهــا وشــطراً تــراه خشــية الســوط أخــزرا**

**لهـــا مِنســـم مثـــل المحـــارة خفـــه كـأن الحصـى مـن خلفـه خـذف أعسـرا**

**اذا وردت مـــــاءً هـــــدوءً حمامـــــه اصـــــاتَ سديســـــاها بـــــه فـــــتشوَّرا**

**اذا قطعـــت قُفَّـــاً كميتـــاً بـــدا لهـــا ســـــماوة قُـــــفٍّ بـــــين وردٍ وأشـــــقرا**

**وراحـــت رواحـــاً مـــن زرودٍ فنازعـــت زبالـــة جلبـــابٍ مـــن الليـــل أخضـــرا**[4]

إن هذا الأسلوب الذي صار تقليداً يتبعه شعراء الجاهلية في وصف الفرس او الناقة ومظاهر الطبيعة الحية كلها إنما هو خلق لصورة جديدة تطغى عليها الحركية التي تملأ أرجاء القصيدة من خلال مكوناتها الحية من الحيوانات، مما يسير بالقصيدة الى فضاء تصويري أرحب وخيال أوسع، فيساعد على إبعاد رتابة الصور الجامدة من خلال الأشياء المحيطة بالشاعر ضمن جغرافية الرحلة والبقعة المكانية والزمانية. وهذه الطبيعة الحية تمكنت من تغذية النص بمفردات إضافية جعلته أكثر نضوجاً وأنقى صورة.

وأما صفي الدين الحلي فقد شُغِفَ هو الأخر بالطبيعة الحية وتأثر بها وانصهر في بودقتها, فظهر ذلك التأثر واضحاً في العديد من أشعاره، فانبرى لها مشخِّصا ولحالها واصفاً ولإحساسها معبراً فيقول:

**إن الزرازيـــــر لمـــــا قـــــام قائمهـــــا توهمـــــت أنهـــــا صـــــارت شـــــواهينا**

**كالصـــل يُظْهِـــرُ لينـــا عنـــد ملمســـه حتـــى يصـــادف فـــي الاعضـــاء تمكينـــا**

**يطـوي لنـا الغـدرَ فـي نُصْـحٍ يشـير بـه ويمـــزجُ الســـمَّ فـــي شـــهدٍ ويســـقينا** [5]

ويقول في الطير:

**وأطلـــقَ الطيـــرُ فيهـــا ســـجْعَ منطقِـــهِ مـــا بـــين مختلـــفٍ فيهـــا ومتفـــقِ**

ويقول:

**وانثنـــــى غصـــــنها الوريـــــف نشـــــرت فوقـــــه الحمـــــام**

**قـــــام شـــــحرورها خطيـــــب راقيـــــاً منبـــــر الشـــــجرْ**

**كلمـــــا نـــــاح عنـــــدليب نقـــــط الـــــدوح بـــــالزهرْ**

ويقول في تشخيص الحمام:

**قـــام فـــي الـــدوح لنعـــي الـــدجى حمـــــائمٌ تطربنـــــا بالصـــــياحِ**

**مـــذ وُلِـــد الصـــبح ومـــات الـــدجى صـــاحت فلـــم نـــدر غنـــاءً ام نـــواحِ**

واذا ما نظرنا الى النصوص التي تناولت الطبيعة الحية، نجدها ساعدت على اكتمال ملامح النص، وساعدت هذه المفردات على سد فراغات نصية ضمن الهيكل العام للقصيدة. مما ارتقى بمستوى النص. زد على ذلك أن مفردات الطبيعة الحية تساعد الشاعر على امكانية استيعاب الاحداث المكانية والزمانية جميعها، ولفت نظر الشاعر الى تلك الطبيعة من دون تجاهل. والذي يؤدي بالتالي الى تأطير اللوحة الفنية المرسومة بقيم جمالية عند الشاعر. كذلك نجد أن القرآن الكريم قد تطرق الى الطبيعة الحية، فورد ذكر تلك الحيوانات بصفات العاقل الفاهم المدرك الناطق قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ [6].

فحديث النملة مع بني جنسها مع ورود لفظة (قالت) تتجلى فيه صور التشخيص من خلال إعطاء صفة الكلام للنملة لتحذير قومها خوفاً من تحطيم جيش سليمان لهم ولكننا لانفهم كلامها ولا ندركه لذا كانت معجزة لسيدنا سليمان، وكذلك قوله تعالى في قصة الهدهد مع نبي الله سليمان عليه السلام قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ۝٢٢ ﴾ [7].

والشعراء بشكل عام قد ضفر الحيوان على اختلاف انواعه بعنايتهم المستقلة فأمعنوا النظر في محاسنه الخَلقية والخُلقية وجلوها بثوب فني بديع [8]، والجواهري هو الأخر قد تأثر ببيئته الحية وإن كانت تختلف بعض الشيء عن بيئة شعراء البادية. ففي الوقت الذي تغنى به هؤلاء بالناقة والفرس وحمار الوحش والأوابد والضباء والمها. إذ كانوا يعايشونها في حياتهم اليومية. نجد الجواهري يتغنى بمفردات بيئته الحية من حمام وضفادع وبلبل وكلب وأبقار وما الى ذلك.

**أولا: تشخيص الحمامة:**

إن مما يلفت النظر من خلال الاستقصاء للتشخيصات الحية التي تناولها الجواهري في دواوينه أنه جعل من الحمامة محوراً رئيساً من محاور تشخيص الطبيعة الحية، فكانت هي الأكثر تناولاً وتكراراً على لسان شاعرنا. فلقد كانت الحمامة هي الأقرب الى نفسه من بين كل الحيوانات المحيطة به والتي تواجدت ضمن محيط بيئته، فتأثر بها أشد تأثر، ويظهر ذلك في واقع قصائده. فانسجامية الشاعر مع الحمامة كان مدعاة الى صدق المشاعر المشبعة بالعواطف الصادقة، المتأثرة برمزية الحمامة التي تمثل الوداعة والهدوء والحب والسلام. ولذلك لا لوم عليه إذا اطنب في ذكرها وأكثَرَ من وصفها وتشخيصها، وربما كانت حقيقة الشاعر وصدق النية في تعامله مع المجريات والأحداث من حوله قد تمثل ب(الحمامة) من خلال ما تحمله من صفات، فانزاح الى تشخيصها ووصفها بصفات الإنسان.

ويتضح لنا ذلك من قصيدة (منى شاعر)[9]، اذ كانت القصيدة من بواكير شعره ونظمها سنة 1921 م. وتجد فيها تأثره بطبيعته الحية، إذ كانت أول مفردة ولفظة (حمامة) ليس هذا فحسب بل إن القصيدة على طول أبياتها عبارة عن مناجاة وحوار بين الشاعر والحمامة.

إن صيغة التشخيص التي سار عليها الشاعر في حواره مع ذلك الطير الوديع, تبين مقدار تشابه حالة الشاعر مع حال الحمامة مع بعض الفوارق الطفيفة بينهما ومنها امتلاك الحمامة لجناحين ينقلانها الى حيث تريد في الوقت الذي يعجز الشاعر عن هذا الأمر. يقول فيها:

**حمامــةُ أيــك الــروضِ مــالي ومــا لــكِ ذُعــرتِ فهــل ظُلــم البريــة هالــكِ**
**نفــرتِ وقــد حــقَّ النفــور لأننــي مُجَسَّــمُ أحــزانٍ وقفــتُ حيالــكِ**
**ولــولا جنــاحٌ طــار عــن موقــع الأســى لكــان قريبــا مــن منــالي منالُــكِ[10]**

وينساب الشاعر في ذكر الفوارق بينه وبين الحمامة, ففي الوقت الذي تعايشت به الحمامة مع الرياض والزهر الضاحك كان حال الشاعر قد أَلِفَ الوجوه المظلمة الحالكة. فيقول:

**ألســنا وإن كنــا شتاتــاً يضــمنا أســانا وإن لــم تُمــسِ حــالي كحالــكِ**
**أَلِفْــتِ الريــاض الزُّهــر يبســم ثغرهــا ومــا ألفتنــي غيــرُ الوجــوه الحوالــكِ[11]**

ومن تباين الحال بين الشاعر والحمامة أن حياتها مبنية على الغناء والراحة والنعيم وحياته على النوح والبكاء والعويل. يقول:

**بعيشــكِ كــم غنَّــى مثيلــكِ طــائرٌ وكــم نــائحٍ مثلــي ثــوى فــي ظلالــكِ[12]**

إن الجواهري شاعرٌ من شعراء العراق المعروفين بوصف الطبيعة. إذ تتوفر له عوامل التفوق الفني ضمن ميدانه. . فيتناول الطبيعة الحية ويصورها بحركتها الإنسانية، إذ يجعل لها مجتمعاتها الخاصة بما فيها من تحاسد وتنافس وأهواء ونزاعات فيميل معها كيفما بدت، سواء في ثوب مشرق أم تجلت بلباس داكن وهو نتاج طبيعي لعصره وبيئته الحية ونشأته[13].

إن أجمل صور الحوار بين الشاعر والحمامة هو توظيف صيغة السؤال لها، وكيف يصح السؤال بين إنسان وحيوان غير عاقل ولا مُدْرِك للأحداث من حوله لولا إبداع الشاعر وإعمال خياله من خلال تشخيص ذلك الكائن الحي والارتقاء به الى تلك المرتبة السامية وهي مرتبة الشاعر ليتسنَّى لهما الحوار وتبادل الأحاسيس وردِّ الجواب بعد السؤال.

**ســـالتكِ مـــا معنـــى وجـــودٍ مكـــوَّن  اذا لـــم تكـــن عقبـــاه غيـــر المهالِـــكِ**

**وهـــل هـــذه الـــدنيا ســـبيلٌ لعـــابرٍ  أم الارضُ مهـــواة الغـــواة المهالـــك**

**أجيبـــي فلـــي صـــوتٌ يقطِّعُـــه الاســـى  فقـــد لـــذَّ للقلـــب المعنَّـــى ســـؤالكِ**

**فـــردَّتْ وأوْرَت مثـــل زنـــدٍ لقـــادحِ  خـــواطرُ يســـمو وقعُهـــا عـــن مـــداركي**

**وقالـــت: نعـــم فـــي ذلـــك الســـرِّ حكمـــةٌ  فقلـــتُ ومـــا شـــككتُ فـــي غيـــر ذلـــك**

**هنـــاك شـــكرتُ الطيـــر رأفـــة مشـــفقٍ  علـــى جنســـه شـــأن الحـــزين المشـــاركِ**

**فقلـــت الـــى اللقيـــا ســـلامَ مـــودعٍ  هنالـــك عـــيشُ الخالـــدين هنالِـــكِ** (14)

تبين هذه الصورة الوصفية للحمامة مدى الهيام بذلك الحيوان وإلفه له. ويدل هذا على الإحساس المرهف للشاعر وعدسته الدقيقة التي التقطت تلك الصور البديعة النابعة من بيئة الشاعر وطبيعته الحية مع تمكنه من تصوير الدقيق من الأشياء وإحالتها الى معانٍ كبيرة تستحق العناية في باب الشعر (15).

إن ريشة الشاعر المبدعة قادرة على رسم مسار محدد لكثير من قصائده التي تناولت تشخيص الحمام من خلال تحديد بعض المفردات وتكراريتها في قصائد عدة على الرغم من اختلاف الأغراض وتباينها فيها. فيقف الشاعر من لفظة (سجع) وهو أحد المحسنات اللفظية البلاغية في اللغة الذي يقوم على توافق الفواصل في الحرف الأخير التي تتكرر عنده في أمكنة عدة من قصائده موقف المعْجَبِ المحبِّ بكل تفاصيل ذلك المخلوق بما فيها صوته، فمنح صفة السجع لصوت الحمام هو بحد ذاته تشخيص واضح المعالم وبارز الصفات يقول في قصيدته (ناغيت لبنان)(16).

**طارحْتُـــه النغمـــاتِ فـــي أعيـــادهِ  بـــأرق مـــن ســـجع الحَمـــام هـــديلا**

كذلك في قصيدة (يا دجلة الخير) (17) يكرر الجواهري لفظة (سجع) الحمام فيقول:

**عُـــشُّ الأهـــازيج مـــن ســـجعي يرددهـــا  ســـجع الحمـــام وترجيـــع الطـــواحينِ**

أما في قصيدة (الخطوب الخلاقة)(18) فقد بعث التحايا الى دمشق بعدد سجعات الحمام في الغوطتين حيث يقول:

**ويـــا دمشـــقُ ســـلامٌ كلمـــا ســـجعَتْ  فـــي الغـــوطتين هتـــوفٌ شـــفَّها نَغَـــمُ**

وقد استخدم الشاعر هذا الاسلوب الفني وحدد فيه المتلقي الذي يضمن له بناء فكرته وإيصالها، فكان المحرك للنص والباعث الأصلي للتجربة، وجاء باسلوب يدل على ذكاء حادٍ في تخيير تشكيل

الصور من خلال ذلك الطابع ليوصل تجربته إلى متلقيه بإسلوب اعملق وأوسع مدى وأطول زمناً بعيداً عن الملل في قراءة النص، وبالاسلوب المتبع في أبياته تلك يعمد إلى إثبات التشخيص في ذهن المتلقي[19].

وتتوالى الصور التي يرسمها الشاعر في لفت صوت الحمام له لكنه هذه المرَّة ينتقي مفردات أُخرى، تنسجم وسياق القصيدة، متماهية مع وزنها, اذ يقول في قصيدة (أرح ركابك)[20]:

**لـــلآن يطـــرب ســـمعي فـــي شـــواطئه صـــدحُ الحمـــام وثغْـــيُ الشـــاء والبقـــرِ**

إن تلك الصورة لا تكاد تنفك عن خيال الشاعر المرهف، تلك الصورة المليئة بحركة صوت الحمام ما بين سجعٍ وصدْحٍ وهديلٍ، فتتضح لنا قوة الاندماج العاطفي بين الشاعر وطبيعته الحية بشكل عام والحمامة بشكل خاص، إذ يحرص على التمازج معها, فيضفي عليها من مشاعره مما يزيدها تألقاً وحياةً وحركةً فيثري النص من خلال ذلك التمازج بصورة جديدة ونادرة.

**ثانيا: تشخيص البلبل:**

ويأتي البلبل ثانياً في ترتيب الطبيعة الحية التي انزاح الشاعر الى تشخيصها واعتنى بها، فمصطلح تشخيص الطبيعة الحية يعد جديداً كمصطلح فني. لكنه كظاهرة فنية وغرض شعري موجود في ديوان العرب منذ القدم . إذ أنهم وجدوا في الطبيعة بشكل عام، والحية على وجه الخصوص الأرضَ الخصبةَ التي تصلح لإنبات العواطف والأحاسيس. فصار ذلك الفن واحةً لراحة النفوس المتعبة القلقة، فأضافوا الى تلك الطبيعة حساً وذوقاً فانصهروا بها. وفي حوار الشاعر مع البلبل يقول في قصيدته (مبادلة العواطف)[21]:

**أيهـــــــا الـــــــبلبل غـــــــرِدْ وانظـــــــــم الألام شـــــــــعرا**

**يـــــا اخـــــا البلبـــــل رفقـــــاً هِجْـــــتَ لـــــي وجـــــداً وذكـــــرا**

**أنـــــت لـــــو تـــــعلم مـــــا يـــــ لهـــــب نفســـــي قلـــــت عـــــذرا**

**أنـــــا مـــــا غـــــردتُ لـــــو أنـــــي رضـــــيت العـــــيش أســـــرا**

**أنـــــا مـــــا لجلجـــــت فـــــي أغنيتـــــي لـــــو كنـــــت حُـــــرًّا**

وكعادة الشاعر الملازمة له، يبدأ بالنداء لكثير من الأشياء التي يريد لفت الأنظار اليها ثم تتوالى الضمائر في مطالع الأبيات من خلال الضمائر (أنت) و(أنا) إذ أننا نجد بهذه التكرارية توالداً لإيقاعية معينة على الصعيد العام للقصيدة.

أما في قصيدة (من كنوز فارس)[22]. فتتكون القصيدة من مجموعة من المقطوعات الشعرية إذ جعل لكل مقطوعة عنواناً مستقلاً، فيقول الشاعر في أبياتٍ منها بعنوان (جلوة المعشوق):

**بلبـــــلٌ يحمـــــل فـــــي منقـــــاره وَرْقَـــــةً مـــــن وردةٍ ذات جمـــــالِ**

**قلـــتُ مـــا أوجـــب ذا الحـــزن ومـــا نســـبة الوصـــل مـــن الـــدمع المســـالِ**

**قـــــال هـــــذه سُنَّـــــةٌ توجـــــبها جلـــوة المعشـــوقِ فـــي يـــوم الوصـــالِ**

ويقول في نفس القصيدة أي (من كنوز فارس) بعنوان (البلبل الشاعر):

**فـــــي الصـــــبح أوصـــــى بلبـــــلُ الـــــروض الـــــى ريـــــح الصَّـــــبا**

**أرأيـــــت مـــــا جـــــدَّ لنـــــا عشـــــقُ أزاهيـــــر الربـــــى[23]**

وكذلك من نفس قصيدته (من كنوز فارس)في أبيات بعنوان (هذا وذاك) [24] يقول:

**ينـــــوح البلبـــــل المســـــكين مـــــا بـــــين البســـــاتينِ**

**وأنفـــــاس الصـــــبا تحضـــــى بتقبيـــــل الريـــــاحينِ**

ويقول في قصيدة (شاغورا حمانا)[25]

**واســـتقبلته علـــى الضـــفاف بلابـــلٌ نشـــوى تغنـــي مثلـــه نشـــوانا**

وفي قصيدة (باسم الشعب)[26] نرى الشاعر قد ألبس البلبل ثوب الفراق وأذاقه لوعته بعد شكواه فيقول:

**فـإذا النـدى طـلَّ الغصـون فـلا اشـتكى ألـــم الفـــراق البلبـــلُ الصـــداحُ**

إن تلك التشخيصات التي تواترت على طول ديوان الشاعر والتي اختص بها ذلك الطائر الوديع الرقيق الهادئ، إنما صارت محفزات لفضاءات جديدة في سماء النصوص وساعدت في توسيع الصورة الملتقطة لزيادة آفاق جديدة مكانية وزمانية، مما نقلت بعض النصوص من رتابة القصائد الطويلة الى اختصارات جميلة جعلت القارئ ينسجم مع تلك الصور, فتمضي بسرعة دقائق القراءة فيتفاجأ في نهاية الأمر كيف انطوت القصيدة ومتى انتهت. فكان لهذه التشخيصات أن احدثت ترابطات نصية ضمن دائرة الأحداث الجزئية داخل التشكيل العام للقصيدة.

أما الطير والعصفور فيأتي ثالثاً في ترتيب تشخيصات الطبيعة الحية التي تناولها الشاعر فيقول في قصيدة (الروضة الغناء)[27]:

**والطيـــــرُ يكـــــتمُ نطقـــــه مُتَحَـــــذِراً خـــــوف انتبـــــاه الصـــــبح للأســـــدافِ**

فصفة الكتمان التي منحها التشخيص للطير تجعل منه ذلك الكائن المدرك والقادر على النطق لكنه يفضل الكتمان على النطق خوفاً من عواقب يحذرها من الصبح. ويقول في قصيدة (من كنوز فارس)مشخِّصاً للطير فيها.

**لغـــــــة الأمـــــــلاك لا يعرفهـــــــا كـــــل مـــــن طـــــالع أوراق الصـــــحاحِ**

**لأزاهيـــــــر الربـــــــى مجموعـــــــة شـــــرحها يعرفـــــه طيـــــر الصـــــباحِ**

وفي قصيدة (شاغورا حمانا) فقد منح الشاعر صفة اللعب للعصفور فيقول:

**وحســـــب عصـــــفورٍ يلاعـــــب ظلـــــه فـــــي المـــــاء يـــــنعم راحـــــةً وأمانـــــا**

وفي قصيدة(يا دجلة الخير) يصف الشاعر تلك العصافير بالفزع فيقول:

**وضـــجةٌ مـــن عصـــافيرٍ بـــها فـــزَعُ علـــى أكنـــتها بـــين الافـــانينِ**

**ومنطـــقٌ لـــيس بالفصـــحى فتفهمـــه يومـــاً ومـــا هـــو مـــن حـــسّ بملحـــونِ**

أما مسح النعاس عن أعين العصافير فهي صورة دقيقة يلتقطها الشاعر مشخصاً بها حال العصافير، فتتجسَّد لنا تلك الصورة في قصيدة(يا نديمي) فيقول:

**وعصافيـــــرٌ يـــــدرجن الهوينـــــا فـــــي هبـــــوطِ أعقابهـــــا وصـــــعودِ**

**مـــن رنيـــق النعـــاس يمْســـحْنَ جفنـــاً ويعـــاودن خطـــوةً مـــن جديـــدِ[28]**

نلمس أن نمطية انتقاء الألفاظ والمفردات التي استعملها الجواهري في قصائده نجحت في إيصال الغاية من خلال الارتقاء بمرتبة الكائن المشخَّص الى مستوى الإدراك والعقلانية التي لم تكن حكراً على الإنسان فقط بل اتسع الخيال بها ليشمل مفردات الطبيعة الحية، كلها وهذه التشخيصات كانت إفصاحا عن حالة الشاعر الشعورية واللاشعورية حيال مشهدٍ معين أو حالةٍ ما، مما ساعد على انعكاس ذلك ايجاباً على تلك النصوص.

أما بقية مفردات الطبيعة الحية من كلاب وضباع وذئاب وأبقار وشياه وماعز وشواهين وباز وغراب وبوم. نلحظ أن الشاعر قد تناولها بشيء من التشخيص والاهتمام لكنها لم ترتق في كمية التكرار

الى ما سبق ذكره من حمام وعصافير وبلابل، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر وبشكل عشوائي نماذج من تلك التشخيصات:

1-**الغراب.** في قصيدة (دجاة في الخريف)[29].

**حَجَـــلَ الغـــرابُ علـــى موائـــدهم وعلـــى الرمـــاد بهـــا يُلَبِّـــدُهُ**

2- **البومة.** في قصيدة (المقصورة )[30].

**كمـــا جاوبـــتْ بومـــةٌ بومـــةً تعـــارضُ مـــا بينهـــا بالثنـــا**

**3- الشواهين** في قصيدة (يا دجلة الخير) [31].

**الآكلـــين بلحمـــي ســـمَّ أغربـــةٍ وغُصَّـــةٌ فـــي حلاقـــين الشـــواهينِ**

**4- الفراشات** في قصيدة (كاليجولا) [32].

**والفراشـــــــات يـــــــرتجفنَ نـــــــشاوى**

**يتمـــــــايلن فـــــــي أغـــــــنَّ خميـــــــلِ**

**5- الذئب** في قصيدة (يا ام عوف) [33]

**وخُطْبـــةٌ تُســـمع الـــرهطين ملفيـــةٌ فـــي الـــذئب والحمـــل المرعـــوب مصـــغينا**

**عـــوى هزيعـــاً فـــردَّت عنـــه ثاغيـــةٌ كانـــت تقـــول لـــه آمـــين... آمينـــا**

وفي قصيدة (الخطوب الخلاقة)[34]

**ذئـــبُ الحضـــارةِ مـــاذا أنـــت محتقـــب فـــي يـــوم تمـــتحصُ الأوزارُ والـــتُّهَمُ**

**6- والكلب** في قصيدة (الخطوب الخلاقة)

**أكـــلَ عـــارِ يعـــاف الكلـــب جيفتـــهُ تلفـــي بـــه مـــا يَلِـــدُّ الجـــائع الـــنهمُ**

وفي قصيدة(القرية العراقية)[35]

**تـــــرك الـــــزارعُ المـــــزارعَ للكلـــــب فأضـــــحى خلالهـــــنَّ يجـــــوبُ**

**شـــــامخٌ كالـــــذي ينـــــاط بـــــه الحـــــكم لـــــه جيئـــــة وذهـــــابُ**

**وهـــو فـــي الليـــل غيـــره فـــي الصـــباح وحـــشٌ هـــائج ضـــيق الفـــؤاد غضـــوبُ**

**7- الحوت** في قصيدة (ألقت مراسيها الخطوب)[36]

**والحـــــــوتُ يضـــــــمن رزقـــــــه بحـــــرٌ بهـــــا فيـــــه خصـــــيبْ**

**8- الوحوش** في القصيدة نفسها:

**للـــــــوحشِ مأدبـــــــةٌ عليهـــــــا مـــــــا يلـــــذُّ ومـــــا يطيـــــب**

**9-الكواسر** في القصيدة نفسها:

**وكواســـــــر العقبـــــان يذهيـــــها مـــــــن الجثـــــث النصـــــيب**

**10- الدود** في القصيدة نفسها:

**والـــــــدود يســـــــأل مقلـــــــةً تـــــدمى وجمجمـــــــةٍ تضـــــوبُ**

**11- الضباع** في قصيدة (عرت الخطوب) [37]

**عَـــدَتْ الضـــباعُ عليـــك عاويـــة ظنـــــاً بأنـــــك مأكـــــلٌ جَـــــزِرُ**

**فتذوقتـــــــكَ فـــــــقال قائلهـــــا إن الغضـــــنفر لحمُـــــه مـــــرُّ**

**12- الضفادع** في قصيدة (المقصورة):

**ســـــلامٌ علـــــى جـــــاعلات النقيـــــق علـــــى الشـــــاطئين بريـــــد الهـــــوى**

**لأنـــــتنَّ مـــــن واهبـــــات البيـــــان جمـــــالاً ومـــــن محييـــــات اللَّغـــــى**

**علـــــى أنـــــها لغـــــةٌ ثـــــرَّةٌ عـــــواطفكنَّ بهـــــا تُمْتَـــــرى**

وفي قصيدة (يا دجلة الخير) يقول:

**حتـــى الضـــفادع فـــي ســـفحيكِ ســـاريةٌ عاطيتهـــا فاتنـــاتٍ حـــب مفتـــونِ**

**غـــازلتهنَّ خليعـــاتٍ وإن لبســـت مـــن الطحالـــب مزهـــو الفســـاتينِ**

إذ عمد الشاعر إلى تشخيص الكثير من رموز الطبيعة الحية من خلال الانزياح بها عن مستوياتها الحقيقية إلى مستوياتٍ تعبيرية جديدة لخلق عوالم خيالية تتحرك فيها الموجودات على وفق قيمٍ وضوابط جديدة غير موجودة إلا في خيال الشاعر، إذ أعانته ملكته الشعرية المتميزة على ابتكارها[38].

إن النماذج الشعرية التي سبقت، تجلت فيها صور تشخيص الطبيعة الحية بكل أشكالها وبشكل واضح لتضع الجواهري في طرف والكائن المشخَّص في الطرف الأخر إذ يتوكَّأ الشاعر على رمزية تلك التشخيصات. ففي كثيرٍ منها لم يُعنَ الشاعر باللفظة المعجمية على حقيقتها بقدر ما صب اهتمامه على رمزيّتها، وبذلك الإجراء يؤسس لقواعد ينطلق منها الخطاب الشعري والدلالي ضمن السياق العام للقصائد. فيؤلف من خلال ذلك السياق مجموعة من العلائق المتبادلة بين الشاعر من جهة وذلك المشخَّص من جهة أُخرى. ومن ذلك يتبين لنا بوضوح أن الجواهري يمثل لنا الشاعر المتأثر ببيئته الحية المحيطة به

من غير تباعد بين حسه الفني وطبيعته. وأنه يصور انبلاج شعر الطبيعة في وطنه خير تصوير, متمثلاً في مرح أهلها وحبهم للحياة واقبالهم عليها. اذ تسمو معاني الحب والجمال في شعره، فلا تشعر بثقل الألفاظ والمعاني بقدر سلاستها وخفتها. فالطبيعة الحية عند الجواهري كالحسناء التي ارتدت الثوب الشفاف الذي زادها فتنةً وعذوبةً وجمالاً. وهذه سمة الشعراء المبدعين إذ تطربنا ألفاظهم بقدر ما تطرب أفكارُهم ومشاعرهم[39].

## الهوامش

1) ينظر. شعر الطبيعة في الادب العربي: 283
2) ديوان امرؤ القيس: 54-55.
3) الشَّمَّاخ(000- 22هـ = 000- 643 م)الشماخ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الذبيانيّ الغطفانيّ: شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام. وهو من طبقة لبيد والنابغة. كان شديد متون الشعر، ولبيد أسهل منه منطقا. وكان أرجز الناس على البديهة. جمع بعض شعره في (ديوان – ط) شهد القادسية، وتوفي في غزوة موقان. وأخباره كثيرة. قال البغدادي وآخرون: اسمه معقل بن ضرار، والشماخ. الاعلام: 3/ 175.
4) ديوان الشماخ بن ضرار الذبيانيم: 137-139.
5) ديوان صفي الدين الحلي 20_ 22_ 83_ 130_165.
6) سورة النمل: الآيه (18).
7) سورة النمل: ألأية (22).
8) ينظر. شعر الطبيعة في الادب العربي:300
9) الاعمال الكاملة: 71
10) الاعمال الكاملة: 71
11) الاعمال الكاملة: 71
12) الاعمال الكاملة: 71
13) ينظر شعر الطبيعة في الادب العربي.211
14) الاعمال الكاملة. 72
15) ينظر. شعر الطبيعة في الادب العربي: 210
16)الاعمال الكاملة: 494
17) الاعمال الكاملة: 772
18) الاعمال الكاملة: 860
19) ينظر: بواعث الصورة عند شعراء الطبقة الأولى الجاهلية لدى ابن سلاّم (ت231هـ) (بواعث الغضب)، حسين، عبد الله جاسم، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، المجلد28، العدد 3، 2021: 7.
20) الاعمال الكاملة: 888.
21) الاعمال الكاملة: 73.
22) الاعمال الكاملة: 166
23) الاعمال الكاملة: 170
24) الاعمال الكاملة: 170
25) الاعمال الكاملة: 373
26) الاعمال الكاملة:712
27) الاعمال الكاملة: 98
28) الاعمال الكاملة. 792.
29) الاعمال الكاملة: 453

30) الاعمال الكاملة: 476

31) الاعمال الكاملة: 772

32) الاعمال الكاملة:1111

33) الاعمال الكاملة: 664

34) الاعمال الكاملة: 860

35) الاعمال الكاملة: 290

36) الاعمال الكاملة: 434

37) الاعمال الكاملة: 524

38) ينظر: التشخيص ودوره في البناء الدرامي في سعر محمد القيسي، د.لقاء نزهت سليمان، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، المجلد (23)، العدد (5) ايار 2016م: 591.

39) ينظر: شعر الطبيعة في الادب العربي: 285

## References


.Holy Quran

1- Diagnosis and its role in the dramatic construction in the price of Muhammad al-Qaisi, Dr. Liqa Nazhat Suleiman, Journal of Tikrit University for Human Sciences, Volume (23), Issue (5) May 2016 AD: 591.
2- Divan of Al-Jawahiri, Complete Works/ Dar Al-Hurriah for Printing and Publishing, Baghdad.
3- Divan of Al-Shammakh Ibn Dhirar Al-Thubiani/ Salahaddin Hadi/ Dar Al-Ma'arif, Egypt 1968.
4- Divan of Imro' Al-Qays, Abdulrahan Al-Mastawi/ Dar Al-Ma'rifah, Beirut, 2nd edistion.
5- Divan of Safyuddin Al-Hilli, died in 752 H/ Karam Al-Bustani, Dar Sadr, Beirut. Edition year and number are not available.
6- Nature poetry in Arabic literature/ Dar Sayid Nawfal, Masr Print, Cairo 1945.
7- The motives of the image among the poets of the first pre-Islamic class according to Ibn Salam (d. 231 AH) (the motives of anger), Hussein, Abdullah Jassim, Journal of Tikrit University for Human Sciences, Volume 28, Issue 3, 2021: 7.